

أضواء البيان

@ 513 أي صرتم أزواجاً ثلاثة ، والعرب تطلق كان بمعنى صار ، ومنه { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } أي فتصيرا من الظالمين .
ومنه قول الشاعر : ومنه قول الشاعر : % (بتيها قفر والمطي كأنها % قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها) % .

وقوله : { أَرْوَاجاً } : أي أصنافاً ثلاثة ، ثم بين هذه الأزواج الثلاثة بقوله : { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ وَالسَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ } أما أصحاب الميمنة فهم أصحاب اليمين ، كما أوضحه تعالى بقوله : { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ } ، وأصحاب المشأمة هم أصحاب الشمال كما أوضحه تعالى : بقوله { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } . . .

قال بعض العلماء : قيل لهم أصحاب اليمين لأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم . . .
وقيل : لأنهم يذهب بهم ذات اليمين إلى الجنة . . .
وقيل : لأنهم عن يمين أبيهم آدم ، كما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ليلة الإسراء .

وقيل سموا أصحاب اليمين ، وأصحاب الميمنة لأنهم ميامين ، أي مباركون على أنفسهم ، لأنهم أطاعوا ربهم فدخلوا الجنة ، واليمن البركة . . .

وسمي الآخرون أصحاب الشمال ، وقيل : لأنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم . . .
وقيل : لأنهم يذهب بهم ذات الشمال إلى النار ، والعرب تسمى الشمال شؤماً ، كما تسمى اليمين يمينا ، ومن هنا قيل لهم أصحاب المشأمة أو لأنهم مشائيم على أنفسهم : فعصوا الله فأدخلهم النار ، والمشائيم ضد الميامين ، ومنه قول الشاعر : والعرب تسمى الشمال شؤماً ، كما تسمى اليمين يمينا ، ومن هنا قيل لهم أصحاب المشأمة أو لأنهم مشائيم على أنفسهم : فعصوا الله فأدخلهم النار ، والمشائيم ضد الميامين ، ومنه قول الشاعر : % (مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة % ولا ناعب إلا بين غرابها) % .

وبين جل وعلا أن السابقين هم المقربون ، وذلك في قوله : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } ، وهذه الأزواج الثلاثة المذكورة هي